

الحلقة المئة والرابعة

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدت أيضاً على سلطانه الإلهي.

هل سمعت صديقي عن الروح القدس؟ ربما قد سمعت لكنك لم تفهم ماذا يعني هذا التعبير؟ ويسأل الكثيرون من هو الروح القدس؟ هل هو شخص أم هو مجرد روح؟ وهل الروح القدس موجود في عالمنا اليوم وأين هو؟ سنحاول الإجابة عن كل هذه التساؤلات وغيرها في هذا اللقاء الأخير من سلسلة «أقوال المسيح».

قبل موته الكفاري وقيامته الظاهرة وصعوده حياً إلى السماء قال المخلص المسيح لتلاميذه: «وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعْزِيًا آخَرَ لِيَمْكُنَّ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ مَآبِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ» (بشارة يوحنا ١٤: ١٦-١٧). «وَمَتَى جَاءَ الْمُعْزِي الَّذِي سَأَرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحَ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي (بشارة يوحنا ١٥: ٢٦). لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيكُمْ الْمُعْزِي، وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أَرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. وَمَتَى جَاءَ ذَلِكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَعَلَى بَرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ: أَمَّا عَلَى خَطِيئَةٍ فَلأنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِي. وَأَمَّا عَلَى بَرٍّ فَلأنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلَا تَرَوْنِي أَيْضًا. وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ... وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَلِكَ، رُوحَ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْسِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ» (بشارة يوحنا ١٦: ٧-١١).

وبعد قيامته الظاهرة من الموت وقبل صعوده حياً إلى السماء أوصى المسيح تلاميذه: «أَنْ لَا يَبْرَحُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ، بَلْ يَنْتَظِرُوا «مَوْعِدَ الآبِ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنِّي، لِأَنَّ يُوْحَنَّا عَمَدًا بِالمَاءِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَتَعَمَّدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، لَيْسَ بَعْدَ هَذِهِ الأَيَّامِ بِكَثِيرٍ» (أعمال الرسل ١: ٤ب-٥). سنتأمل الآن بكل ما تحدت به المخلص المسيح عن الروح القدس فابقوا معنا أصدقائي.

مستمعي الكريم، كان لا بدّ للمخلص المسيح وهو عالم بما سيحصل معه، بعد أن يؤدي عمله الكفاري بموته على الصليب وقيامته من بين الأموات، وصعوده حياً إلى السماء، كان لا بدّ للمسيح أن يخبر تلاميذه عن حدث هام سيحصل، ألا وهو مجيء الروح القدس إلى عالمنا، وحلوله في قلوب التلاميذ.

ولنلاحظ أن المسيح أعطى أولاً لقب **المعزّي** على الروح القدس. وتعبير **المعزّي** هو أفضل تعبير يصف الروح القدس. لأنه يعزّي الإنسان في صحراء هذا العالم المادي، ويملأ قلبه بالسلام والراحة والاطمئنان. وتعبير **المعزّي** يؤكد أن الروح القدس هو شخص روحي وليس مجرد قوّة روحية.

ثم قال المسيح عن الروح القدس أنه **روح الحق** الذي سيرسله هو من عند الآب، والذي ينبثق من عند الآب. والمقصود بالآب هنا هو الله الآب. فهو روح الحق لأنه يعبر عن الله الآب، وعن المسيح الذي هو الحق الكامل المعلن. هذا الروح كما قال المسيح يمكث مع الإنسان ويكون فيه، أي يسكن في داخل الإنسان. وأضاف المخلص المسيح حقيقة هامة جداً عندما قال: أن روح الحق هذا يشهدُ له. ثم قال أيضاً: «**ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مَعًا لِي وَيُخْبِرُكُمْ**» (بشارة يوحنا ١٦: ١٤). وهذه علامة هامة تكشف لنا عمل الروح القدس في الإنسان، فهو يشهد للمسيح ويمجّده. وهذا دليل واضح على سكنى الروح القدس في المؤمن.

أما ما هو عمل الروح القدس فقد أخبر المسيح تلاميذه قائلاً: **أَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ**». فبما أن الروح القدس هو روح الحق فلا بدّ أن يرشد الإنسان الذي يحل فيه إلى جميع الحق.

والأمر المهم أن المخلص المسيح قبل صعوده حياً إلى السماء أوصى تلاميذه أن ينتظروا موعد الآب بمعمودية الروح القدس. وهو الذي حصل بالضبط بعد صعود المسيح إلى السماء بعشرة أيام. إذ أرسل الله الآب الروح القدس بعلامات واضحة، وامتلاً جميع التلاميذ منه. وانطلق عندها التلاميذ بكل قوّة يكرزون ببشارة الإنجيل المفرحة.

تبيّن لنا مستمعي أن الروح القدس هو شخص وليس مجرد روح، وأنه منبثق من الله الآب. ولهذا تؤمن المسيحية بوحداية الله في ثلاثة أقانيم: الآب والابن والروح القدس. وأن الروح القدس يسكن في قلب كل من يؤمن بالمخلص المسيح، فيؤكد له أنه قد أصبح من أولاد الله، ويعطيه القوة الروحية، ويملاً قلبه بالسلم.

لعلّ السؤال الآن: ماذا يفعل الروح القدس اليوم في عالمنا؟ لقد أجابنا المخلص المسيح عن هذا السؤال عندما قال لتلاميذه: «وَمَتَى جَاءَ ذَلِكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَعَلَى بَرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ: أَمَّا عَلَى خَطِيئَةٍ فَلأنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِي. وَأَمَّا عَلَى بَرٍّ فَلأنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلَا تَرَوْنِي أَيْضًا. وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ».

إن الروح القدس اليوم يبكّت العالم على خطاياهم، ولأنه يرفض الإيمان بالمخلص المسيح. أي أن الروح القدس هو الذي يعمل في قلوب الناس جميعاً، مبكّثاً لهم على خطاياهم، وبحثهم على الإيمان بالمخلص المسيح الذي وقرّ لهم خلاص الله عن طريق موته الكفاري وقيامته المجيدة. والروح القدس يحثّ الناس لكي يسيروا في طريق البر، أي طريق الصلاح والخير. فهو يقوم بنفس المهمة التي كان المسيح يقوم بها أثناء حياته على الأرض. وهو يحثّ الناس من الدينونة القادمة عليهم لأن الله بموت المسيح وقيامته قد دان الشيطان، وهو بالتالي سيدين كل من يرفض الإيمان بالمسيح.

صديقي المستمع، لم لا تتجاوب الآن مع عمل الروح القدس وتقبل بالإيمان إلى المخلص المسيح؟ وهل تعلم أن رفضك المتواصل سيؤدي إلى تصلّب قلبك، وبيعدك عن خلاص الله. وها هو النبي داود يكتب في المزمور قائلاً: «اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسّوا قلوبكم» (مزمور ٩٥: ٧ب-١٨). هل تعلم صديقي أنك عندما تؤمن بالمخلص المسيح، يحل روح الله القدوس في داخلك، ويجعلك خليفة روحية جديدة، ويمتلاً قلبك بسلم الله العجيب، وفرحه الدائم؟ وتتأكد أن الله قد غفر خطاياك، وجعلك من أولاده، وتضمن حصولك على الحياة الأبدية. فهل تترك تتوب عن خطاياك، وتؤمن بالمسيح المخلص؟